

الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْعُقُولَ فَتَنَوَّرَ بِصَائِرِ قَوْمٍ وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ بِفَضْلِهِ وَأَعْمَى قُلُوبَ آخَرِينَ فَأَضَلَّهُمْ بِعَدْلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُتَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ نَظَرَ تَدَبُّرٍ وَتَفَكُّرٍ أَدْرَكَ بِعَقْلِهِ وُجُودَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتَهُ وَثُبُوتَ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَنَحْنُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ مَأْمُورُونَ بِهَذَا التَّفَكُّرِ. فَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَيَلْ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا هُفٌّ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الْخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ. وَقَدْ قَالَ عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلِّفٍ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ الدَّلِيلُ الْإِجْمَالِيُّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ. فَالوَاحِدُ مِنَّا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ثُمَّ وَجِدَ وَخُلِقَ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا بُدَّ مُحْتَاجٍ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ الْعَقْلَ السَّلِيمَ يَحْكُمُ بِأَنَّ وُجُودَ الشَّيْءِ بَعْدَ عَدَمِهِ مُحْتَاجٌ إِلَى مُوجِدٍ لَهُ وَهَذَا الْمُوجِدُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

هَذَا الْعَالَمُ مُتَغَيِّرٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَالْهَوَاءُ يَهْبُ تَارَةً وَيَسْكُنُ تَارَةً .. وَيَسْخُنُ وَقْتًا وَيَبْرُدُ فِي وَقْتٍ آخَرَ .. وَتَنْبُتُ نَبْتَةً وَتَذْبُلُ أُخْرَى .. وَتُشْرِقُ الشَّمْسُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَغْرُبُ فِي الْمَغْرِبِ .. وَتَكُونُ الشَّمْسُ فِي وَسْطِ النَّهَارِ بَيَضَاءَ وَفِي آخِرِهِ صَفَرَاءَ فَكُلُّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ حَادِثَةٌ مَخْلُوقَةٌ لَهَا مُعَيَّرٌ

١ سورة آل عمران / ١٩٠-١٩١.

٢ رواه ابن حبان في صحيحه

غَيْرَهَا وَمُطَوَّرَ طَوْرَهَا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَجْزَاءُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ فَهَذَا الْعَالَمُ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ مُخْتِاجٌ إِلَى مَنْ خَلَقَهُ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَلَوْ قَالَ مُلْحِدٌ لَا يُؤْمِنُ بِوُجُودِ اللَّهِ نَحْنُ لَا نَرَى اللَّهَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِوُجُودِهِ؟ يُقَالُ لَهُ -وَأَنْتَبِهُوا إِلَى الْجَوَابِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ- يُقَالُ لَهُ إِنَّ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّ عَائِثَارَ فَعْلِهِ كَثِيرَةٌ فَوْجُودُ هَذَا الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ فَالْكِتَابُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ كَاتِبٍ وَالْبِنَاءُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ بَنَاءٍ وَكَذَلِكَ هَذَا الْعَالَمُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ خَلَقَهُ وَأَوْجَدَهُ، وَأَمَّا كَوْنُكَ لَا تَرَاهُ فَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ وُجُودِهِ فَكَمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُؤْمِنُ بِوُجُودِهَا وَأَنْتَ لَا تَرَاهَا وَمِنْ ذَلِكَ عَقْلُكَ وَرُوحُكَ وَالْمَلَكُ وَفَرَحُكَ.

يُرْوَى أَنَّ بَعْضَ الدَّهْرِيَّةِ الْمَلَاحِدَةِ دَخَلُوا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرَادُوا الْفَتَاكَ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَفْتَأُ يَرُدُّ صَلَاتِهِمْ وَيَفْضَحُ زَيْغَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ أَجِيبُونِي عَلَى مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْعَلُوا مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا لَهُ هَاتِ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ يَقُولُ لَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ سَفِينَةً مَشْحُونَةً بِالْأَحْمَالِ مَمْلُوءَةً بِالْأَثْقَالِ قَدِ احْتَوَشَتْهَا فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ أَمْوَاجٌ مُتَلَاظِمَةٌ وَرِيَّاحٌ مُخْتَلِفَةٌ وَهِيَ مِنْ بَيْنِهَا تَجْرِي مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا مَلَأَحٌ يُجْرِيهَا وَلَا مُدَبِّرٌ يُدَبِّرُ أَمْرَهَا هَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْعَقْلِ قَالُوا لَا هَذَا شَيْءٌ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا لَمْ يُجَازِ الْعَقْلُ سَفِينَةً تَجْرِي مِنْ غَيْرِ مَلَأَحٍ يُدِيرُهَا فِي جَرَيَانِهَا فَكَيْفَ يُجَازِي قِيَامَ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى اخْتِلَافِ أَحْوَالِهَا وَتَغْيِيرِ أَعْمَالِهَا وَسَعَةِ أَظْرَافِهَا مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ وَحَافِظٍ فَكَبُّوا جَمِيعًا وَقَالُوا صَدَقْتَ وَأَعْمَدُوا سُيُوفَهُمْ وَتَابُوا بِالْإِسْلَامِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرَّعْدِ ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاجِينَ أُنثِينَ يُغَشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٣٠﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَعَلَتْ مِنْ أَغْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَحِيلٍ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣١﴾ تَأَمَّلْ أَخِي الْمُسْلِمُ تَرْبَةَ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَأْثِيرُ الشَّمْسِ فِيهَا مُتَسَاوٍ وَالثَّمَارُ الَّتِي تَجِيءُ مِنْهَا مُخْتَلِفَةٌ فِي الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ وَالطَّبِيعَةِ وَالشَّكْلِ وَالرَّائِحَةِ وَالْمَنَافِعِ وَالْخَاصِيَّةِ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةً وَالْمَاءَ وَاحِدٌ فَلَوْ كَانَ حُدُوثُ الْأَشْيَاءِ بِفِعْلِ الطَّبِيعَةِ كَمَا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ لَجَاءَتْ مُتَشَابِهَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ الْوَاحِدَةَ تَفْعَلُ فِي الْجِسْمِ الْوَاحِدِ فِعْلًا مُتَمَاثِلًا فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ حُدُوثَ الْحَوَادِثِ هُوَ بِفِعْلِ قَادِرٍ مُخْتَارٍ عَالِمٍ. وَبِمِثْلِ هَذَا اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا يُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَرَقَّةُ الثُّوتِ رِيحُهَا وَطَعْمُهَا وَلَوْنُهَا وَاحِدٌ تَأْكُلُ مِنْهَا الْغَزَالَةُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ، وَتَأْكُلُ مِنْهَا دُودَةُ الْقَرْصِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْحَرِيرُ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الْجَمَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْبَعَرُ، وَيَأْكُلُ مِنْهَا الْمَاعِزُ فَيَخْرُجُ

مِنْهُ اللَّيْنُ أَيِ الْحَلِيْبِ اهْ وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ وَءَاثَارُ الْأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ أَفَلَا يَدُلُّ هَذَا الْعَالَمُ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ اهْ بَلَى تَبَارَكَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَظِيمُ.

ثُمَّ إِنَّ الْعَقْلَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ يُدْرِكُ بِالنَّظَرِ السَّلِيمِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ خَالِقَهَا لَا يُشَبِّهُهَا بِوَجْهِ لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَالِقُ الْعَالَمِ يُشَبِّهُهُ بِأَيِّ وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَجَارَ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ مِنَ الْخُدُوثِ وَالْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ وَالتَّغْيِيرِ لِأَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ يَجُوزُ عَلَيْهَا مَا يَجُوزُ عَلَى بَعْضِهَا وَلَا حَتَّاجَ إِلَى مُوجِدٍ أَوْجَدَهُ وَمُحْدِثٍ أَحَدَتْهُ فَإِنَّ الْحَادِثَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ أَوْجَدَهُ وَخَصَّصَهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْهَيْئَةِ وَالصُّورَةِ وَالصِّفَاتِ، وَالْمُتَغَيِّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُغَيِّرُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَالْمُتَحَيِّرُ فِي الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا وَافْتِقَارُ الْجِسْمِ إِلَى مَنْ حَدَّهُ بِهَذَا الْمِقْدَارِ مِنْ طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ لِصَاحِبِ عَقْلٍ سَلِيمٍ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ لَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَكَانَ مَخْلُوقًا حَادِثًا وَلَمْ يَكُنْ إِلَهًا أَرْلِيًّا. وَفَقَّنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-[^]Aliyy Al-[^]Adhim*, Celui Qui dit dans Son Livre honoré [sourate '*Ali Imran* versets 190-191] ce qui signifie : « **Il y a bien dans la création des cieux et de la terre et dans l'alternance de la nuit et du jour, des signes pour ceux qui sont dotés de raison. Ceux-là évoquent Dieu lorsqu'ils sont debout, assis ou couchés sur leurs flancs, ils méditent au sujet de la création des cieux et de la terre en disant : "Seigneur, Tu n'as pas créé tout cela absurdement, Tu es exempt d'imperfection, alors préserve-nous du châtement de l'enfer."** »

Mes frères de foi, celui qui observe bien les créatures de *Allah*, en méditant et en réfléchissant, déduira grâce à sa raison l'existence de *Allah tabaraka wata[^]ala*... Son unicité... et la confirmation de Sa toute-puissance et de Sa volonté. Et nous avons, mes frères de foi, l'obligation de pratiquer cette réflexion. En effet, il a été rapporté du Messager de *Allah* ﷺ qu'il a dit au sujet du verset mentionné ci-dessus [rapporté par *Ibnou Hibban* dans son *Sahih*] ce qui signifie : « **Malheur à celui qui récite ce verset et ne médite pas dessus.** »

Certes, la réflexion au sujet des créatures de *Allah* mène à la reconnaissance de l'existence du Créateur et de Son unicité. Les savants de *Ahlou s-Sounnah* ont dit qu'il est un devoir, pour toute personne responsable, d'avoir dans le cœur une preuve globale de l'existence de *Allah*.

Mes frères de foi, chacun de nous sait au fond de lui-même qu'à un moment donné dans le passé il n'existait pas, puis qu'il a existé et qu'il a donc été créé. Et tout ce qui est ainsi, a

nécessairement besoin de Qui l'a fait exister après qu'il n'existait pas. En effet, la raison saine juge que l'existence d'une chose après son inexistence nécessite un Être Qui l'a fait exister. Et l'Être Qui donne l'existence, c'est *Allah tabaraka wata'ala*. Ce monde change d'un état à un autre. Tantôt le vent souffle... tantôt il ne souffle pas. Tantôt il est chaud... tantôt il est froid. Une plante pousse... une autre se fane. Le soleil se lève à l'est... et se couche à l'ouest. À la mi-journée, le soleil est blanc... et à la fin de la journée, il est jaune. Ainsi tous ces changements montrent que ces choses sont entrées en existence et qu'elles sont créées, qu'il y a un Être Qui les change, un Être Qui les fait évoluer. Or ces choses sont des parties de ce monde, ce monde est donc lui-même créé, entré en existence, il a besoin de Qui l'a créé et il s'agit de *Allah ta'ala*.

Il a été rapporté que certains *dahriyyah*³ – ce sont des athées – sont partis voir l'Imam *Abou Hanifah*, que *Allah* l'agrée, dans le but de le tuer, et ce pour la simple raison qu'il dévoilait leurs hérésies et ne cessait de répliquer à leurs égarements. Il leur a dit :

« Répondez à cette question, puis faites ce que vous voudrez ! Ils lui répondirent :

— D'accord ! Il leur demanda :

— *Que diriez-vous si un homme vous disait : "J'ai vu un bateau tout chargé de marchandises, pris dans une tempête qui l'entourait de vagues et de vents de toutes parts, mais ce bateau continuait son chemin tout droit, sans qu'aucun capitaine ni aucun équipage ne le dirige." Est-ce que la raison accepte cela ?* Ils lui répondirent :

— *Non, c'est quelque chose que la raison n'accepte pas* » Alors *Abou Hanifah* leur a dit :

— *Allah est exempt de toute imperfection ! Si la raison n'accepte pas qu'un bateau navigue sans équipage ni capitaine pour le diriger, alors comment la raison accepterait que ce monde existe, compte tenu de ses états changeants, de ses bouleversements de situations et de la multitude de ses composants, sans créateur, sans un Être Qui le préserve ?* Ils se retrouvèrent tous à pleurer et à lui dire :

— *Tu as dit vrai !* Ils rengainèrent leurs épées et se repentirent en entrant en l'Islam.

Allah ta'ala dit dans Son Livre honoré [sourate *Ar-Ra'd* versets 3-4] ce qui signifie : « **Et c'est Lui Qui a étendu la Terre et y a placé montagnes et fleuves, et dans toutes les espèces de fruits, Il a placé un couple apparié, Il a fait que la nuit recouvre le jour, voilà bien là des preuves pour des gens qui réfléchissent. Et sur la Terre il y a des parcelles voisines les unes des autres, des jardins plantés de vignes, de céréales et de palmiers, en bosquets ou disséminés ; irrigués d'une même eau, Nous faisons que certains surpassent d'autres par leur qualité gustative. Voilà bien là des preuves pour des gens qui utilisent leur raison.** »

Réfléchis mon frère musulman, à une parcelle de terre arrosée par une seule et même eau et qui bénéficie d'un même ensoleillement. Pourtant, les fruits qui y poussent varient par leur goût, leur couleur, leur nature, leur forme, leur parfum, leurs utilités et leur spécificité alors que l'on sait que la terre est la même et que l'eau est la même. Si l'arrivée des choses résultait d'un acte de la nature, comme le disent les athées, alors tous ces fruits seraient identiques, car une même nature agirait d'une même manière. Tout cela indique que l'arrivée des événements est le

³ Les *dahriyyah* prétendent que tout ce qui se passe dans le monde n'a pas lieu par la volonté de Dieu mais résulte uniquement des causes naturelles et du passage du temps.

résultat de l'acte de créer, propre à un Être Qui est tout puissant, Qui a la volonté et Qui a pour attribut la science.

C'est ainsi qu'a argumenté l'Imam *Ach-Chafi'yy*, que *Allah* l'agrée, d'après ce qui a été rapporté de lui, quand il a dit : « *La feuille du mûrier a une odeur, un goût et une couleur unique. Si la gazelle en mange, elle produit du musc. Si le ver à soie en consomme, il produit de la soie. Si le chameau en consomme, il en sort des excréments. Et si la chèvre en consomme, elle produit du lait.* »

Par ailleurs, chers frères de foi, la raison permet de comprendre, grâce à une saine réflexion sur les créatures de *Allah ta'ala*, que leur Créateur n'a aucune ressemblance, de quelque ordre que ce soit, avec elles. Du simple fait que, si le Créateur du monde avait une quelconque ressemblance avec ce monde, il Lui serait possible tout ce qui est possible pour ce monde ! Comme d'avoir un début et d'avoir besoin d'autrui... de dépendre d'autre chose... Ou comme le fait de changer... En effet, ce qui est possible à quelque chose est possible à ce qui lui est semblable. Par conséquent, si *Allah* était semblable au monde, Il aurait besoin de qui L'a fait exister. En effet, ce qui entre en existence a besoin de Qui le fait entrer en existence, de Qui l'a spécifié par des caractéristiques telles que son aspect et son image. Ce qui change d'un état à un autre, a besoin de Qui le fait changer d'un état à un autre. Et ce qui est localisé dans un endroit et dans une direction, est nécessairement un corps. Or le corps a besoin de Qui lui a donné cette limite-là... cette quantité-là... cette longueur-là... cette largeur-là... cette épaisseur-là... Cela ne fait aucun doute pour qui utilise sainement sa raison. *Allah tabaraka wata'ala* est exempt de tout cela, car s'Il avait besoin de quoi que ce soit, Il serait une créature et Son existence aurait donc un début, Il ne serait pas dieu, exempt de début.

واعلموا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ٥٧﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٥٨﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.

^{٥٧} سورة الحج / ٥٧-٥٨.